الدَّرس الثانى والعشرون
نظرة السيد المسيح للمرأة
وتعاليمه عن الزواج والطلاق

يتضمن الدَّرس النقاط التالية:
أولاً: تقدير السيد المسيح للمرأة
ثانيًا: تعاليم السيد المسيح عن الزواج والطلاق
ثالثًا: السيد المسيح يُعلِّم أنَّه لا زواج ولا علاقات جنسية فى الأبدية

مُقدِّمة

حوَّل المجتمع اليهودي النظرة إلى المرأة عمَّا قصده الله منذ البدء. فقد أعلن الله لنا فى كلمته المقدسة عندما خلق المرأة وسُمِّيت حواء؛ لأنَّها أم كل حي. خلق الله المرأة لتكون معينة للرجل ونظيرًا له (أي مثله تمامًا). ولم يرِد أي ذكر فى الكتب المقدسة بأنَّ المرأة أقل من الرَّجُل. ولا متاع للرجل، ولا ملكية للرجل.

نجد أيضًا بوضوح شديد أنَّ المرأة مساوية للرَّجُل في الأمور الروحية؛ فهي أيضًا ستقف أمام الدَّيَان العادل ولها حق الاستمتاع بالخلاص والفداء. كذلك لها جميع الامتيازات التى للرجل أمام الله.

لكن الرَّجُل، على مر العصور، لجأ إلى استغلال المرأة والحطّ من شأنها. بذلك أصبحت المرأة - فى المجتمع اليهودى - أقل من الرَّجُل في مجتمع يسود عليه الرجال، ويسوده استغلال المرأة وظلمها. ساد الظلم، فازداد الطلاق بدون سبب أو لأسباب تافهة. لذلك وجب على السيد المسيح أن يخاطب الرجال في محاولة أن يعيد أصل هذه العلاقة لما وُجِدت من أجله، ولِما خلقها الله له منذ البدء.

لا نستطيع أن نتحدث عن الزواج والطلاق فى المسيحية بعيدًا عن إلقاء نظرة شاملة على معاملات السيد المسيح للنساء، وبذلك نستطيع أن ندرك أبعاد أقواله عن الزواج والطلاق .

أولاً: تقدير السيد المسيح للمرأة

تعامل السيد المسيح مع كثير من النساء في أثناء حياته وخدمته. نستطيع أن نتعرَّف على بعض النقاط الهامة بخصوص هذا الموضوع .

1- كان السيد المسيح يحترم أمه وكان مطيعًا لها، وذلك منذ صغره، حيث يذكر الكتاب أنَّه كان خاضعًا لوالديه تطبيقًا للوصية الواردة في الوصايا العشر "*أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض*" (خروج ٢٠). وعندما سار المسيح نحو الصليب نظر إلى يُوحنَّا وقال له "*هذه أمك*" أي أوصاه بأن يرعى أمه. وأوصاها بأن تقبل هذه الرعاية فقال لها "هذا ابنك".
لذلك فإنَّ رعاية كبار السن ليست فقط هامة، ولكنها مُلزِمة لكل ابن أو ابنة. وفي أثناء خدمته قابل السيد المسيح كثيرًا من الأرامل، فقد أقام ابن أرملة نايين. وأقام لعازر من الموت شفقةً على أخَواته مريم ومرثا.
2- كان السيد المسيح يرافق الزناة والخطاة المنبوذين من المجتمع الديني وقد لامه رجال الدين على هذا. فكان رده عليهم "*لا يحتاج الأصِحَّاء إلى طبيب بل المرضى*،". كان المسيح يرى أنَّه الطبيب الشافي الذي سوف يختلط مع أولئك الخطاة لكي يعالجهم، لا ليكون معهم فقط.
3- امتدح السيد المسيح الأرملة التي أعطت فلسَين وكان هذا كل ما تملكه، وقال إنَّها أعطت أكثر من جميع هؤلاء "*لأنها من احتياجها أعطت*،". امتدح أيضًا إيمان المرأة الكنعانية التي أصرّت على أن تنال منه الشفاء فقال لها "*عظيم إيمانك يا امرأة*". أيضًا امتدح ساكبة الطيب التي سكبت الطيب على قدميه فقال "*في أي مكان سوف يكرز ببشارة الملكوت سوف يمدح ما فَعلته*."
4- قبل السيد المسيح عطايا النساء إذ يقول الكتاب إنهن "*كُنّ ينفقن على معيشته إذ لم يكن يعمل بل يجول يصنع خيرًا ويشفي المتسلط عليهم إبليس*." فلم يرفض المسيح عطايا النساء ولم يرفض محبتهم للرب.
5- رأى يسوع أن خطية الزنا مسؤولية الرَّجُل والمرأة معًا، لا المرأة فقط. وعلَّم بأن يكون الغفران للمرأة أيضًا كما هي للرجل. فقال للمرأة الزانية التي أثمسكت في ذات الفعل: "*أما دانك أحد فقالت له لا يا سيد، فقال لها ولا أنا*

أدينك ، اذهبي ولا تخطئي أيضًا".

6- كانت النساء أول من رأين السيد المسيح بعد قيامته فظهر لهن وأوصاهن بأن يخبرن تلاميذه .

بالإضافة إلى كل ما سبق، لم يرد في تعاليمه أي انتقاص من مكانة المرأة، أو حقوقها. فعندما سألوه عن الطلاق لم يجب عن الطلاق بل تكلَّم عن الزواج إذ عاد إلى أصل الهدف من الزواج منذ البدء وهو تكوين العائلة واستقرارها من أجل الأبناء، وبعد ذلك أدان الرجال بوصفهم قساة القلوب.

لقد طبَّق السيد المسيح كل ما عرفه من أمثال سليمان حسب كلمة الله المقدسة عن مكانة المرأة، وحقها فى اكتساب المعيشة، حتى الى امتلاك عملها الخاص، و تدبير شؤون بيتها. وأن تتحلّى بصفات هامة مثل النشاط والاهتمام والرعاية والكرم وإضافة الغرباء. (الأمثال ٣١)

فالمرأة ليست نصف الرجل أو أقل قيمة منه، وهي ليست إناء متعة للرجل، ولا يحق للرَّجُل أن يستغل ضعفها أو احتياجها إليه ليتعالى عليها أو يسيء لها. والعكس صحيح - كما أشار الرسول بولس ألَّا تستغل المرأة الاحتياج الجنسي للرَّجُل لكي تفرض عليه شروطها.

ورد فى سفر الأمثال ما نسميه بمواصفات المرأة الفاضلة

"اِمْرَأَةً الفَاضِلَةُ مَنْ يَجِدُهَا؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللآلِئَ. بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. تَصْنَعُ لَهُ خَيْرًا لاَ شَرًّا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا. تَطْلُبُ صُوفًا وَكَتَّانًا وَتَشْتَغِلُ بِيَدَيْنِ رَاضِيَتَيْنِ. هِيَ كَسُفُنِ التَّاجِرِ. تَجْلِبُ طَعَامَهَا مِنْ بَعِيدٍ. وَتَقُومُ إِذِ اللَّيْلُ بَعْدُ وَتُعْطِي أَكْلاً لأَهْلِ بَيْتِهَا وَفَرِيضَةً لِفَتَيَاتِهَا. تَتَأَمَّلُ حَقْلاً فَتَأْخُذُهُ، وَبِثَمَرِ يَدَيْهَا تَغْرِسُ كَرْمًا. تُنَطِّقُ حَقَوَيْهَا بِالْقُوَّةِ وَتُشَدِّدُ ذِرَاعَيْهَا. تَشْعُرُ أَنَّ تِجَارَتَهَا جَيِّدَةٌ. سِرَاجُهَا لاَ يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ. تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِغْزَلِ، وَتُمْسِكُ كَفَّاهَا بِالْفَلْكَةِ. تَبْسُطُ كَفَّيْهَا لِلْفَقِيرِ، وَتَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِسْكِينِ. لاَ تَخْشَى عَلَى بَيْتِهَا مِنَ الثَّلْجِ، لأَنَّ كُلَّ أَهْلِ بَيْتِهَا لاَبِسُونَ حُلَلاً. تَعْمَلُ لِنَفْسِهَا مُوَشَّيَاتٍ. لِبْسُهَا بُوصٌ وَأُرْجُوانٌ. زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي الأَبْوَابِ حِينَ يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ الأَرْضِ. تَصْنَعُ قُمْصَانًا وَتَبِيعُهَا، وَتَعْرِضُ مَنَاطِقَ عَلَى الْكَنْعَانِيِّ. الْعِزُّ وَالْبَهَاءُ لِبَاسُهَا، وَتَضْحَكُ عَلَى الزَّمَنِ الآتِي. تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ، وَفِي لِسَانِهَا سُنَّةُ الْمَعْرُوفِ. تُرَاقِبُ طُرُقَ أَهْلِ بَيْتِهَا، وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزَ الْكَسَلِ. يَقُومُ أَوْلاَدُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا. زَوْجُهَا أَيْضًا فَيَمْدَحُهَا: «بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلاً، أَمَّا أَنْتِ فَفُقْتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا». اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ. أَعْطُوهَا مِنْ ثَمَرِ يَدَيْهَا، وَلْتَمْدَحْهَا أَعْمَالُهَا فِي الأَبْوَابِ."
(أَمْثَال ٣١: ١٠ - ١٣)

العدد ١: ليست كل النساء فاضلات ولكن تقوى الله هي ما تجلب النعم فى حياة الإنسان. إذا أردت أن تعرف سر نجاح رجل فى عمله او بناء ثروته ففتش عن المرأة الفاضلة التي عاونته.

العدد ٢: هى أهلٌ للثقة، وذلك من خلال التجربة. يحظى الإنسان بالثقة عندما يكون أمينًا ونشيطًا.

العدد ٣: محبة مُطلقة للزوج بدون عوائق زمنية أو مكانية أو مهما كانت ظروفه.

العدد٤: امرأة عاملة تجلب الخير لزوجها وأسرتها. عندما تعمل لا تتذمر بل تكون راضية وتعمل بلا تذمر.

العدد ٥: تعرف وتتقن مهارات عديدة، تساعد على جني المال ومساندة زوجها.

العدد ٦: تُفضِّل راحة ابنائها وبناتها على راحتها الشخصية التي تتحقها. فتعتني بهم وتشعر بالمسؤولية تجاههم، وذلك يتطلب الصبر والاحتمال. وفي بعض الأحيان التشجيع عند الفشل.

العدد ٧: يمكنها التطوُّر فى العمل، فقد تكون صاحبة العمل أو إذا كانت فى وظيفة ما، تعرف كيف تتقن هذه الوظيفة بالدراسة أو بالتدريب المناسب الذى يسمح لها بأن تُثمر فى هذا العمل.

العدد ٨: نشيطة وجادة فى عملها فتكسب ثقة الرؤساء أو العملاء.

العدد ٩: تعطف على المساكين والفقراء بدون أن تتأثَّر احتياجات منزلها الذى هو مسؤوليتها الأولى.

العدد ١٠: لها مظهر لائق بمكانتها، لذلك تلبس الملابس المناسبة وتهتم بمظهرها وأناقتها.

العدد ١١: تهتم بمكانة زوجها فى المجتمع، فلا تحط من قدره أمام الناس، ولا تُظهِر عيوبه أمام الآخرين، بل تُكرمه أمام الجميع.

العدد ١٢: قد تكون من الحكمة بأن تجمع أكثر من دخل أو مصدر مالي، وتدبّر وتدَّخِر من أموالها لمواجهة احتياجات المستقبل غير المضمون.

العدد ١٣: حكيمة فى كلامها، فاللسان يتكلَّم بما فى القلب.

العدد ١٤: تراقب أهل بيتها لكى تساعد على تقويم حياتهم إذا استدعى الأمر، أو مساندتهم في أحوال أخرى.

العدد ١٥: لا تتراخى فى عملها، ولا تعرف الكسل في العمل.

العدد ١٦: ولهذا تفرض على أبنائها وزوجها احترامها والشعور بفضلها.

العدد ١٧: كل ذلك لا يرتبط بالجمال أو الأنوثة. إذ يقول المثل إنَّه إذا أردت أن تحصل على زوجة صالحة فلا تبحث عن الجمال أو الجاذبية ولكن فتش عن الصفات الحميدة التى وردت أعلاه .

العدد ١٨: هذه مبادئ عامة، فالتديُّن ومعرفة الله يساعدان على تحقيق ذلك.

عندما نتأمل في حقوق المرأة فى عالمنا الحاضر نجد أنَّ معظم هذه الحقوق تسمح للمرأة بالإنجاز وتحقيق طموحاتها وأخلامها. عالم اليوم يمنحها الحماية الكفاية لكي تصل إلى ما تريد وتعمل بدون خوف. فهي إنسان له حقوق وواجبات. فكل رجل يسعى إلى تقدَّم زوجته يتقدَّم وتتقدَّم أسرته، وكل رجل لا يساعد زوجته على التقدُّم ينعكس عليه هذا وعلى أسرته بالفشل.

ينطبق ذلك أيضًا على المجتمعات والشعوب. فالشعوب التي تسمح للنساء بالتقدم تتقدم والعكس صحيح. وتسمح الشعوب للنساء بالتقدم عن طريق المساواة وعدم التقليل من شأن المرأة، وحمايتها فى عملها وحماية ملكيتها الخاصة وحقها في التعليم، وفى زواج مستقر، وكرامة فى بيتها، أو استقلال كريم، وتضمن لها الأمان.

فالمرأة ليست أقل بأي حال من الأحوال من الرَّجُل، ولكنها قادرة على تحقيق ما يستطيعه الرجل، وفي بعض الأحيان قد تتفوق عليه، وذلك لا يعيب المجتمع بل يساعد الشعوب على الارتقاء والتقدم.

ولكى لا نُسيء الظن، لم يشجع المسيح النساء على خوض المعارك لكسب حقوق مشروعة ولكن بتعليمه وممارساته استطاع المسيح أن يُرسي فى عقول أتباعه صدق رسالته وصدق دعوته .

عندما نتابع الاقتصاد العالمي نرى أنَّ النساء يشكلن طاقة هائلة للنهوض باقتصاد الدول، وكل الدول التي ساعدت المرأة على العمل والإنتاج ازدهرت وتقدمت، عكس تلك الدول التي تنتقص من قدر المرأة وتحِدّ من قدرتها على العمل والإبداع.

ثانيًا: تعاليم السيد المسيح عن الزواج والطلاق

"وَجَاءَ إِلَيْهِ ٱلْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ ٱمْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ ٱثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَٱلَّذِي جَمَعَهُ ٱللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟». قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ ٱلْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ ٱمْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ ٱلزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَٱلَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ ٱلرَّجُلِ مَعَ ٱلْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!». فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ ٱلْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا ٱلْكَلاَمَ بَلِ ٱلَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم." (مَتَّى ٣: ١١ – ١٩).

عندما سأل بعض اليهود السيد المسيح عن الطلاق، لم يتكلَّم عن الطلاق بل عن الزواج. قال السيد المسيح "*وإنما منذ البدء لم يكن هكذا* ..." أي عاد المسيح إلى خطة الله الأولى للزواج. كانت هذه الخطة الإلهية منذ بداية الخليقة أن "*يصنع معينًا نظيره*" (أي لآدم) (تكوين٢). لذلك خلق الله آدم واحد وحواء واحدة، وفرح آدم عندما وجد حواء لكي تشاركه حياته، فقال المسيح "*إنما خلقهما رجلاً وامرأة*" (تكوين٢).

وبعدما خلق الله آدم وحواء ختم الله بأنَّ رأى أنَّ كلَّ شيءٍ كان حسنًا، أي لم يندم لأنَّه صنع الإنسان رجلا وأنثى. كان تكوين الأسرة في فكر الله منذ البداية. لذلك لا يسمح بأن يستهين الإنسان بهذا الزواج ولا بقدسيته، فهذا الزواج هو ترتيب الله لاستقرار العائلة. فالزواج هو بين رجل واحد وامرأة واحدة. وهو ارتباط رجل بامرأة ، لكي يصيرا جسدًا واحدًا. فهو ارتباط حتى نهاية العمر، لا ينتهي بالرغبة في الانفصال أو قرار أحد الطرفين بالانفصال.

أمَّا عن فترة الخطوبة فالأمر لا يختلف كثيرًا عن الزواج. فقد ذكر الكتاب المقدس أنَّ الخطوبة إعلان عن الاستعداد للزواج، فالارتباط الروحي والنفسي والجسدي لا يحدث إلَّا بعد الزواج. ولا نستطيع أن نتجاهل الارتباط العاطفى والنفسي من كلا الطرفين.

انفصال الخطيبين لا يقل ألمًا عن الطلاق. لكن في ظل الظروف الحالية وتغيير الأحوال المعيشية والفكرية قد تكون فترة الخطوبة هامة لنجاح الزواج، ففشل خطوبة أقل ضررًا من فشل زواج. إلَّا أنَّه من الأفضل أن تتم الخطوبة والزواج فى فترة وجيزة.

أمَّا عن أسباب الرغبة فى الطلاق أو الطلاق فقد أثبتت الدراسات أنَّ السبب الأول هو المال، لأنَّ المال هو مقياس تحمل المسؤولية، ومقياس أخلاقيات أخري. إلَّا أنَّ نجاح الزواج لا يعتمد على مستوى الغنى، فكم من أغنياء فشل زواجهم.

والسبب الثانى للانفصال هو الجنس، فقد ينحرف الزوج أو الزوجة، وينقادون إلى الأهواء الجسدية، وبذلك تنعدم الثقة وتتكسر شراع المحبة.

السبب الثالث هو تدخُّل الأسر في شؤون البيت الجديد وقد يكون هذا التدخل بقصد عفوي، وليس فيه أي غرض آخر. ولكن بينما يسعى الآباء لمصلحة أبنائهم، يتناسون حق الأبناء في اختيار أعمالهم أو بيوتهم أو حتى حقهم في اجتياز تجربة فاشلة.

وكما حذَّر السيد المسيح من الزنا الذى يؤدي إلى دمار النفس، فكم بالحري الثقة بين الزوج والزوجة. لذلك لم يُصرِّح السيد المسيح بالطلاق إلَّا لعلَّة الزنا. ولم يشجع الطلاق بكل أشكاله وأساليبه. لذلك أوصى بأنَّه لا يصح للإنسان أن يتزوج من مطلقة. كان الغرض الأول من ذلك ألَّا يشجع الطلاق بأي حال من الأحوال.

عندما أوصى الكتاب المقدس "*ليترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته*" أي يترك ارتباطه العاطفي بوالديه (وأن أمكن الجسدي ايضا أي مكان السكن)، لكي يكوّن أسرة جديدة، ويكون هو رأس هذه الأسرة.

كانت الوصية موجهة إلى الرَّجُل لأنَّه يستطيع أن يفعل هذا لكى يعطي امرأته الحق في قيادة وترتيب منزلها كيفما تريد. ذلك يتضمن حق المرأة في أن تكون سيدة منزلها، حتى وإن لم تكن لها الخبرة الكافية وأيضاً حقها فى تربية أطفالها بما تراه مناسبًا. وأن تكون لها علاقة خاصة برجلها، لا تتدخل فيها العائلات. بما يضمن استقلاليتها وكرامتها. وهذا الحق يجب أن يكون مكفولًا للغنى والفقير على حد السواء.

إلَّا أنَّه من أجل كثرة الطلاق ومن أجل ترك الرجال لزوجاتهم، وما ترتب على ذلك من عدم استقرار المجتمع، أوصى موسى بأن يُعطى كتاب طلاق (ليست كموافقة على الطلاق) ولكن لكي يكون هناك تنظيمًا فى المجتمع ولكى تكون المرأة حرة في تتزوج بشخص آخر. لكن المسيح قال لليهود إنَّ موسى قد أذن لهم بالطلاق من أجل قساوة قلوبهم وبأن تُعطى المراة كتاب طلاق. لكن منذ البداية لم يكن هذا هو قصد الله للزواج.

سمحت بعض الكنائس بحالات معينة بالطلاق. ويكون هذا الطلاق لا لمجرد التغيير أو للإنجاب، ولكن في حالات الأمراض المعدية أو الجنون. لكن البعض استطاعوا إيجاد أسباب أخرى للطلاق بما لا يتفق مع وصية السيد المسيح.

لم يتناول السيد المسيح أمر الزواج بعد فقدان شريك الحياة. إذ أنَّ السيد المسيح لم يأتِ لكي يعطي سنن أو قوانين او شريعة، ولكنه قد أتى لكي يُتمِّم مهمة خاصة وهى تقديم الفداء للإنسان تاركًا للكنيسة، بإرشاد الروح القدس، أمر ترتيب شؤون الحياة. وذلك ما تمَّمه تلاميذ المسيح فى الرسائل المختلفة إلى الكنائس.

أضاف السيد المسيح أنَّه الله لا يطلب من كل رجل أن يتزوج فهناك البعض قد كرَّسوا أنفسهم لخدمة الله، والعناية بعمل الخدمة الروحية (متَّى ١٩: ١٠-١٢). لذلك فالرهبانية دعوة من الله لخدمته.

أمَّ الادِّعاء بأنَّ المسيحيين قد ابتدعوا الرهبانية فهذا غير صحيح، إذ أنَّها وُجدت كنتيجة طبيعية للاضطهاد الذي حدث في أثناء تكوين الكنيسة الاولي، فهرب كثير من الشباب المسيحي إلى الجبال أو الصحراء. وبمرور الزمن تكونت مجتمعات صغيرة حول العبادة ودراسة الكتب المقدسة.

قال السيد المسيح أيضًا "*من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه*"، لأنَّ الشهوة أساس الزنا، والزنا أساس الطلاق. وعندما نتأمل فى هذه الوصية نشعر أنَّه من الصعب تنفيذها، إلَّا أنَّ السيد المسيح كان يدرك تماماً طبيعة بشريتنا وأراد أن يقول إنكم جميعًا تحتاجون إلى الخلاص من الطبيعة الخاطئة التي ورثناها فى جسم بشريتنا وبذلك نستطيع بالروح أن نُميت أعمال الجسد (١كورنثوس ٧).

قد تختلف بعض الطوائف المسيحية فى ممارسات وتقاليد الزواج. ولكن يبقى المبدأ ثابتًا على أساس تعليم المسيح بأنَّ الارتباط فى الزواج هو ارتباط دائم بدون انفصال.

تُتمِّم الكنائس التقليدية الزواج أمام الهيكل وبيد كاهن وذلك لإيمانهم بأنَّه (سرٌ) من أسرار الكنيسة. ويسمى سر الزواج فالله هو الذى يجمع الزوجين، ولذلك فالذى جمعه الله لا يستطيع أن يفرقه إنسان. فى الزواج يصيران جسدًا واحدًا. وبما أنَّ هذا سر مقدس، حسب اعتقادهم، لذلك يقوم بإجراء هذه المراسيم كاهن الكنيسة.

أمَّا في معتقد الكنائس الإنجيلية فليس هنالك أسرار لم يعلنها الله لنا في كلمته. فالزواج هو إعلان بارتباط الرجل والمرأة فى زواج مقدس، وأنَّهما يصيران جسدًا واحدًا. وإذ قد تواجدت الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط وسط الكنائس التقليدية لذلك كان من الطبيعي أن يقوم راعي الكنيسة بإجراء مراسيم الزفاف، ويتم الزفاف فى الكنائس، أمَّا في الغرب فقد يعقد الزواج فى أي مكان لائق بدون التقيد بالكنيسة كمكان.

أمَّا عن تعدد الزوجات فنستطيع أن نفهم ضمنًا أنَّ المسيح لم يُصرِّح بالزواج من أكثر من امرأة، وذلك لأنَّ هذا الرباط المقدس بين الرجل والمرأة يجعلهما جسدًا واحدًا. فتعدد الزوجات ينقص من قدر المرأة ويؤدي إلى كثير من المفاضلة بين الزوجات وأبنائهم.

ثالثًا:السيد المسيح يُعلِّم أنَّه لا زواج ولا علاقات جنسية فى الحياة الأبدية

عندما جاء بعض مُعلِّمي اليهود يسألونه عن زواج الأرملة التي مات زوجها، إذ كان يجب ان تتزوج من أخي الزوج المتوفي (لرعايتها)، وسألوه عن موقف هذه الزوجة إذا تزوجت بسبعة أخوة ماتوا واحدًا تلو الآخر، ففي السماء تكون زوجة مَن منهم؟ أجاب المسيح أنَّه في السماء لن يكون هناك أي تزاوج أو علاقة جنسية من أي نوع، حيث سوف نأخذ أجسادًا نورانية لا تتناسل ولا تتكاثر ولا تعرف شهوات الجسد. بل نكون كملائكة الله التي تسبح الله وترنم له وتمجده باستمرار.

وبناءً على ما قاله السيد المسيح علَّم الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس أنَّ الزواج مقدس والأولاد مقدسون في هذا الزواج المسيحي. كما علَّم أيضًا أنَّ الزواج يشبه ارتباط المسيح مع الكنيسة (أي جماعة المؤمنين) فالمسيح أَحَبّ الكنيسة ومن أجل ذلك بذل نفسه لأجل المؤمنين.

"أَيُّهَا ٱلنِّسَاءُ، ٱخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لِأَنَّ ٱلرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ ٱلْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ ٱلْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ ٱلْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ ٱلْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ ٱلنِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ ٱلْمَسِيحُ

أَيْضًا ٱلْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ ٱلْمَاءِ بِٱلْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى ٱلرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ ٱمْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا ٱلرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لِأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». هَذَا ٱلسِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ ٱلْمَسِيحِ وَٱلْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ ٱلْأَفْرَادَ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ ٱمْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا ٱلْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا."
(أَفَسُس ٥: ٢٢ – ٣٣).

من خلال هذا المقطع علينا أن ندرك بعض الأمور:
خضوع المراة للرجل لا يعني أفضلية الرجل عن المرأة ولكنه خضوع المحبة والثقة، وذلك يعطي الرَّجُل مسؤولية أعظم لكي يكون أهلًا لهذه الثقة.

تحتاج المرأة بحسب طبيعتها الى الاحتواء، لذلك على الرَّجُل أن يحب امرأته مثل نفسه.

السر العظيم هو سر ارتباط المسيح بالكنيسة أي جماعة المؤمنين إذا أَحَبّ المسيح المؤمنين حتى بذل نفسه لأجلهم.

الملخص
أعاد السيد المسيح الفكر المسيحي إلى أصل الغرض الإلهي من خلق رجُلٍ وامرأة. بذلك أعطى للزواج قيمة في عدم تعدده الانفصال وضمان استمراريته واستقراره. كذلك أرسى مبدأ ثبات العائلة واستقرارها، وعدم التسبُّب في أي شيء قد يضر بالعائلة.

وقد استعرض أيضًا فكرة انفصال الزوجين عن الوالدين لتكوين عائلة جديدة عندما قال "*يترك الإنسان أباه وأمه ويلتصق بامرأته*." وأن الزواج هو من عمل الله إذ قال الكتاب "*من يجد زوجة ينال رضى من عند الرب*" فهو الذي قد جمع الاثنين ولا يستطيع الإنسان أن يُفرّقهما.

أسئلة

١- صرَّح السيد المسيح أنَّ الزواج من عند الله وأنَّ الله هو الذى يجمع الزوجين.
نعم لا

٢- صرَّح السيد المسيح أنَّ قصد الله من الزواج منذ البدء أن يكون زواجًا واحدًا لا انفصال فيه.

نعم لا

٣- صرَّح السيد المسيح أنَّ موسى قد أوصى بإنَّه إذا طلَّق رجل امرأته فليعطها ما يثبت ذلك أو كتاب طلاق وذلك لقساوة قلوب الرجال. ومن ذلك نفهم أنَّ الطلاق بصفة عامة نابع من قلب قاسٍ وعدم الاكتراث بالآخرين ولا باحتياجاتهم أو آلامهم.
نعم لا

٤- لم يُصرِّح السيد المسيح ضمنًا أو علنًا بتعدد الزوجات.
نعم لا

٥- تعتبر بعض الطوا ئف المسيحية أنَّ الزواج سرٌّ مقدس؛ لذلك لايتم إلا بواسطة كاهن وأمام الهيكل بالكنيسة، بينما تؤمن طوائف أخرى أنَّه ليس بسِرٍّ لم يعلنه الله لنا لذلك تختلف طقوس ممارساتهم لعقد الزفاف.
نعم لا

٦- هنالك بعض الحالات التي تسمح فيها الكنيسة بالطلاق منها الهجر أو المرض المزمن.
نعم لا

٧- الخطوبة فترة تجهيزية للزواج وليست فترة اختبارية.
نعم لا

٨- واجهت الكنيسة منذ بداية نشأتها مشكلة تعدد الزوجات وكان حلها ليس بالأمر الهين.
نعم لا

٩- قال السيد المسيح إنَّ فى الحياة الأبدية ليس هناك زواج بل يكون البشر مثل ملائكة الله لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون.
نعم لا

١٠- تعامل السيد المسيح مع المرأة بصفة عامة بتقدير شديد ولم يرفض من يخطئن منهن بل طالبهن بترك خطاياهن.
نعم لا